Journal of Humanitarian and Applied Sciences – مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
(رقم الإيداع المحلي - 2020/95) – (ISSN: 2706 – 9087) - (معامل التأثير العربي شهادة رقم: 472 – 2020)
كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار – جامعة المرقب
Volume 8 – Issue 16 المجلد 8 – العدد 16

الفن المصري القديم بين التأثير والتأثر من بداية عصر الاسرات إلى نهاية العصر الروماني

د . أيمن حسين مسعود التويب

استاذ مساعد/ كلية الآداب فرع السواني / جامعة طرابلس

Received: 24/11/2023 | **Accepted:02/12/2023**

Abstract

It can be said that ancient Egyptian art is, above all, an expressive representation of people who based their lives on the principles of eternity and infinity. Consequently, all of their works, whether temples, statues, pictures, or handicrafts, are characterized by extreme harmony, to the extent that a person can recognize and identify them at first glance, and can even find in them those elements and forms that are related to their distant past, regardless of the different eras to which they belong. This is because they remarkably correspond to the region's landscape, clearly indicating its unity and continuity. It is worth noting that the geographical location of the region and the policies followed by the pharaohs made the ancient Egyptian people, up to the time of their invasions in the modern state era, live in what resembles a closed vessel sheltered from any external influence.

ملخص البحث

يمكن القول بأن الفن المصري القديم قبل كل شيء هو صورة معبرة لشعب أقام حياته على مبادئ الخلود واللانهائية، ومن ثم فإن جميع أعماله، معابد كانت أو تماثيل أو صور أو مصنوعات يدوية، تتميز بالتجانس الشديد، حتى أن الإنسان يستطيع أن يكشفها ويتعرف عليها من أول نظرة، بل ويستطيع أن يعثر فيها على تلك العناصر والأشكال التي تتصل بماضيها السحيق، مهما اختلفت العصور التي تنتمي إليها، هذا يرجع إلى أنها تتوافق توافقاً عجيباً مع منظر الإقليم، وتدل دلالة واضحة على وحدته واستمراره، ولا يفوتنا التنويه إلى أن الموقع الجغرافي للإقليم والسياسة التي كان يتبعها الفراعنة جعلا الشعب المصري القديم حتى عهد غزواته في عصر الدولة الحديثة، يعيش فيما يشبه الوعاء المقفول بمنأى عن كل تأثير خارجي.

الكلمات المفتاحية: الفن المصري، عصر الاسرات، العصر الروماني.

مقدمة:–

إن الفن بصفة عامة كان هو المعبر الأول والأكثر دقة بوصفه لمظاهر الحياة الحية لمجتمعات العالم القديم، ولقد اجتهد العديد من العلماء من اجل الخوض في مجال الفن سواء بدراسة المظاهر الفنية المختلفة أو حتى البحث في مدلول كلمة فن بحد ذاتها، فذكر بعضهم بأن الفن هو الإنطباع الذي يتركه فرد ما في الآخرين من خلال أفكاره التي يترجمها في أشكال متنوعة(Klus, Heinrich) .Meyer "kunst", in LA3, 1980, PP. 872-881.)

في اللغة اليونانية عُرفت كلمة فن بـ (Texvn) والتي تعني الإتقان والدقة في التقنية وقد فرّق العلماء بين مايعرف بالفنون الجميلة والفنون التشكيلية، وكان للحضارتين اليونانية والرومانية باع كبير في عملية إثراء العالم القديم بما قدمتاه في مجال الفن التشكيلي من

صور وتماثيل عبَّرت عن فتراتها المختلفة وأمدتنا بالعديد من المعلومات عن ما كان قائما في تلك المجتمعات فكانت بذلك أصدق المصادر التاريخية على الإطلاق (علي رضوان ، تاريخ الفن في العالم القديم، القاهرة، 1993، ص2.)

. ويمكن الوقوف على تطور الفن المصري القديم ومدى تأثره بغيره من الفنون الوافدة واحتوى هذا البحث على عدة عناصر سنتناولها بالدراسة وهي مقسمة إلى الآتي:

لمحة عن تاريخ الفن المصري القديم

الفن المصري والفن اليوناني :التأثير والتأثر.

تطور الفن المصري في العصر اليوناني المتأخر.

تطور الفن المصري في العصر الروماني .

الخاتمة.

قائمة المراجـع.

لمحة عن تاريخ الفن المصري القديم:–

يُمثل النحت أهم مظاهر الفن لأنه كان يُجسّد حقائق يلمسها المشاهد بمجرد النظر إلى صورة المنحوت، وقد اختلف فن النحت بين نحت التماثيل والنحت على السطوح المستوية، وقد اختلف أيضا فن النحت بخصوص تعابيره من مجتمع لآخر في العالم القديم فمثلا التماثيل الإغريقية كانت تُعَّبر عن الجسم الإنساني بتقاسيمه المختلفة، بينما نجد التماثيل المصرية كانت أغلبها تُعَّبر عن طقوس دينية وجنائزية وكثيرا ما ارتبطت بالعقيدة الدينية (عبد الحليم ، 1989، ص.ص380–384.)، ومع ذلك يبقى الفن المصري القديم أهم موروث حضاري أمدتنا به الحضارة المصرية القديمة في مختلف مراحلها، فهو يُمثَّل مرآة صافية تعكس بوضوح ما كان يفعله ويعتقده المصريون، خصوصا وأن الفنان المصري كان ملتزما بالقواعد البيئية المفروضة عليه دينيا والتي تميزت بالهدوء والاستقرار(Aldred ،1980) pp. 11-13.

و لعل ما يُميَّز الحضارة المصرية عن غيرها أن آثارها وحتى الضاربة منها في القدم تكاد تكون على حالتها الأولى، بما فيها من روعة الفن وجماله.

ولعل السؤال الذي يحاول طرحه العديد من الباحثين والقراء بصفة عامة، متسائلين عن الكم الهائل من الدراسات حول مصر وآثارها، يجد الباحث والقارئ جوابا لتساؤله نتيجة الكم الهائل من الآثار والمخلفات الأثرية في بلاد مصر والتي توارثتها أجيال وأجيال مرورا بفترات تاريخية مختلفة لعل أهمها الفترتين اليونانية والرومانية (بيكي ، 2008، ص5.).

أما بخصوص العهود القديمة في مصر القديمة فقد أكدت بعض الحفريات وجود مخلفات فنية أثرية لإنسان العصر الحجري القديم في صحراء العباسية وأخرى ترجع إلى العصر الوسيط في الفيوم وعلى جانبي وادي النيل في المناطق الصحراوية، واكتشاف مثل هذه القطع الفنية ساعد كثيرا المنقبون على دراسة سكان تلك المنطقة وتمييزهم وتصنيفهم إلى عناصر وأجناس مختلفة من خلال دراسة الرسومات الصخرية التي بيَّنت مجموعات آدميين وحيواناتهم بحيث اختلفت الرسومات من منطقة إلى أخرى وعلى ذلك جرى التصنيف، فبعض الرسومات وضَّحت أُناس يشتغلون بالزراعة وهو دليل على وفرة المياه وبعض الأقوام تعيش على الصيد وهذا دليل على قلة الأمطار والجفاف(علام ، د.ت، ص25.).

وقد ساعد الفن بصورة عامة في مصر القديمة على تصنيف وترتيب الحضارات القديمة ، والتي سبقت حتى عهد الأسرات الحاكمة، فالحضارة الأقدم عُرفت باسم الحضارة (التاسية) (Tasian) ويرجع تاريخها إلى حوالي الألف الخامسة قبل الميلاد، وما يُميَّز أثارها أنها كانت في معظمها أواني فخارية مصنوعة يدويا وبعض الأسلحة الصغيرة. وقد برع أهالي هذه الحضارة في صناعة السلال والمنسوجات وكانت حليهم من العظام والعاج والأصداف.

وأما الحضارة الثانية فعرفت باسم حضارة (البداري) وهي ترجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد، ولا تختلف كثيرا عن الحضارة التاسية إلا في تطور بعض مصنوعاتها وزخرفتها بخطوط هندسية حيث ظهر فيها حرق الفخار.

فيما يخص الحضارة الثالثة فعُرفت باسم حضارة (نقادة) ويرجع تاريخها إلى حوالي 3400 ق.م، وقد كانت غنية بالمقتنيات الأثرية التي تميَّزت بالتطور الواضح الأمر الذي جعل الباحثين يُقسِّمون هذه الحضارة إلى حضارة نقادة الأولى (العمري) ونقادة الثانية (جرزة) (علام ، ص.ص25–26.).

ولعل أهم نتاج فني لتلك الحضارات ظهور ما يعرف بالنقش الغائر على السطح المصقول وخير مثال العثور على مقبض سكين جبل العرق المحفوظ في متحف اللوفر والذي صُنع من العاج ونُقشت على إحدى جهتيه معركة بين رجال عراة وقوارب مختلفة في أشكالها والجهة الأخرى تصور مجموعة من الحيوانات ورجل واقف بين أسدين.

إن الفن المصري في اغلب فتراته اتبع تقليداً واحداً في عملية بناء ونحت التماثيل، بحيث كان الجسم دائما ما يُصور على استقامته دون وجود انحناءات والتواءات، وكان الجسم يُقسَّم إلى ثمانية عشر وحدة متساوية وإتُّبع ذلك الأسلوب في اغلب الفترات التاريخية، وهذا بالتأكيد أدى إلى وجود تماثل وتشابه كبير بين تلك المنحوتات والتماثيل (صالح ، ص128.).

الفن المصري والفن اليوناني:

لم يتغير أسلوب الفن المصري إلا بعد انتشار الأسلوب الفني اليوناني في الحضارة المصرية، فأصبح هناك اهتمام بالغ بتصوير الجسم البشري بطريقة أكثر تعبيرية سواء في تعابير الجسم نفسها بإظهار الملامح التي نُحت وصُوَّر خلالها التمثال، ليصبح بذلك أكثر قدرة على توصيل الواقع وتصويره، وكذلك إظهار تقاسيم وطيَّات الملابس بحيث تقترب إلى الحقيقة (Noshy 1936. p. 83.) ،. فكانت الحضارة اليونانية انجح الحضارات قاطبة في إثراء الحضارة المصرية التي كانت في أصلها ثرية لكن دخول الفنون اليونانية عليها أعطاها رونقا خاصا (رضوان ، ص11.)

وعلى الرغم من إن التأثير اليوناني كان بالغ الوضوح في الحضارة الفرعونية إلا أن الإغريق الأوائل وخصوصا كتَّابهم ومؤرَّخيهم الكلاسيكيين كانوا كثيرا ما يُسلَطون الضوء على الحضارة المصرية الفرعونية على أساس أنها أكثر الحضارات الشرقية قدما وأكثرها تجانسا وتنظيما، وقد أعطوها بدايات قديمة جدا إلى حد أن أبا التاريخ هيرودوت والذي زار مصر في يوم من الأيام قدَّر التاريخ المصري القديم الذي سبقه بحوالي 11340 عاما، وأكد انه خلال كل هذه الفترة الزمنية ظل التجانس والتنظيم والاحتفاظ بالهوية موجود في كل المراحل (خفاجة ، 142–177.)

ومع ذلك فان العديد من الكتَّاب اليونانيين أكدوا بان الفن المصري القديم لم تكن له وظائف محددة وانه لا يوجد لدى المصريين ما يعرف بـ (الفن من اجل الفن) لكن كانت الفنون المصرية تدخل ضمن مضمار العبادات والطقوس الدينية(1).

سياسياً وتاريخياً لم يكن التواجد اليوناني في مصر الفرعونية ملموساً وواضحاً، لكن ظلت علاقات التواصل موجودة خصوصا في المجال الاقتصادي لذلك لا نجد في ثنايا تلك الحقبة ما يدل على تأثير وتأثر فني واضح بين الجانبين وبقيت الأمور على حالها حتى عصر الأسرة الثانية عشرة والتي ظهرت فيها بعض التأثيرات اليونانية والتي أدت إلى اتصال واضح خلال عصر الدولة الحديثة من خلال علاقات مصر مع جزر بحر ايجة أو مايعرف بشعوب (الكفيتو) (الزهراء، ربيع ، 2005، ص6.)

وخير دليل على وجود علاقات مصرية يونانية في الفترة المذكورة ظهور الهدايا وبعض المناظر والتحف اليونانية التي بعث بها الكريتيون والقبارصة إلى ملوك مصر في مقابر طيبة مثل مقبرة (سمنوت) (Nicholson 1995.115.)

ومن خلال ما يظهر في بعض الرسومات الصخرية المينوية والتي صوَّرت أعمدة البردي المصرية يعطينا هذا دليلا واضحا بأن بعض اليونانيين زاروا مصر في تلك الفترة ونقلوا فنون العمارة المصرية إلى بلادهم(Thissen. 1977 pp. 888-903)

ولم ينشط الإغريق بصورة واضحة في مصر ولم يستقروا بها إلا منذ عهد بسماتيك بحيث أسسوا لهم مستوطنة ومركزاً تجارياً هاما في مصر بالقرب من مدينة سايس عرف باسم (قلعة ميليتوس) أو ما يُعرف بنقراطيس منذ ذلك التاريخ والملوك الفراعنة أصبحوا يعتمدون على هذه المستوطنة في الإمدادات الاقتصادية بل وحتى إمداد الجيوش المصرية بالمرتزقة الإغريق. وأصبح للإغريق شأن كبير في مصر خصوصا في نقراطيس ودفنه فأقاموا مقصورات الآلهة الإغريقية بها مثل (أبوللو) و (هيرا) و (زيوس) (Austin, 1970,p.15.)

لقد كان هم المصريين واليونانيين في بداية اتصالهم منصبَّاً في إطار مواجهة عدو واحد مشترك متمثلا في الفرس الذين كان انشغالهم الأول والأخير منذ قيام إمبراطوريتهم هو الحرب والتوسع، لذلك لم يكن لهم من الفنون إلا ما أتى به الأجانب من البلاد الأخرى، وهم يتفقون في ذلك مع الرومان، بالرغم من أن الفرس كانوا ذواقين للفن وجمال الأشياء إلا انه لم يكن لهم طراز خاص بهم إلا في بعض جوانب العمارة، حيث نجدهم في أيام قورش (559-536 ق.م). وداريوس الأول (485-464 ق.م). قد شيدوا مقابر وقصور لم يتسنى للباحثين الكشف إلا عن قليلها (سليم ، 1992، ص342.).

وظل الصراع قائما بين الجانبين المصري اليوناني من جهة والفارسي من جهة أخرى لفترة لم تكن بالقصيرة واستمر الحال على ما هو عليه حتى عهد نقتانبو الثاني، الذي عم في عهده نوع من الهدوء النسبي، الذي وظفه الملك من اجل رعاية الفنون، وكانت طبقة الفلاحين من أبناء المصريين متمسكة بشكل كبير بتقاليد الفن والعادات القديمة واستمر ذلك الأمر حتى في عهد البطالمة (نصحي ، ص.ص13-14.)

وإذا وضعنا الكتابة في خانة الفن، فان المصريين كانوا يمارسون حياتهم اليومية ويسجَّلون يومياتهم مستخدمين في كتاباتهم الخط الديموطيقي والذي عرف عند الإغريق باسم (انكوريال) وظل مستخدما حتى انتشار اللغة والخط اليوناني بشكل أوسع وأشمل في مصر فحل محل الخط الديموطيقي (الوشاحي ، 1999. ص7.)

تطور الفن المصري في العصر اليوناني المتأخر:-

---

(1) The oxford Encyclopedia of Ancient Egypt ،I ،127.

كان لدخول البطالمة إلى مصر واستجلابهم للعديد من المظاهر الفنية اليونانية أبلغ الأثر في وضع الملامح الفنية الأولى للعصر البطلمي، لان الفن الفرعوني كان مهيأ في طبيعته لأن يحتوي أي تداخل مع فنون أخرى، بالتالي أصبح من السهل جداً أن يوجد نوع من التآلف بين ما يفضله ملوك البطالمة وبين ما أعتاد عليه المصريون ومن هنا ظهر نوع من الفنون أرضى الطرفين وكانت له ملامح وطرز مميزة..(Nicholson. P. op. cit. p. 24)

لقد تميَّز الفن البطلمي في بداياته في مصر القديمة بالطاقات الفنية العالية وغزارة الإنتاج الفني المميز وظهور التجديد في الأفكار الفنية مع عدم عزلها وفصلها عن الماضي فقد ظل فن النحت في العهد البطلمي يتَّبع في أسلوبه الفن الفرعوني خصوصا في عملية تصوير الملوك، باعتبار أن البطالمة كانوا يهدفون من وراء ذلك إلى إظهار ملوكهم بمظهر القوة التي كانت تظهر في تماثيل ملوك مصر واتبعوا أسلوباً مماثلاً في تصوير التماثيل في هيئة الوقوف أكثر منها في هيئة الجلوس.(Oxford p. 218)

مع ذلك تبقى الفترة البطلمية من أثرى الفترات بالمخلفات الفنية في مصر القديمة على الرغم من أنها مثَّلت آخر مراحل الازدهار الفني فيها.(Lawrance , 1925, PP. 172-19)

ومن منظور عام فإن الفن اليوناني في مصـــر القديمة يمكن أن نعطيه وجهين مختلفين، الأول كان خاصـــاً بالطبقات العليا ذات السيادة، فأعطى للفن طابعا رسميا تُصـوَّر فيه تلك الفئة بمظاهر القوة والسـيادة، بما يليق بمقام الملك مثلاً، فلا يجوز تصـويره بالحالة التي هو عليها، أما الوجه الآخر فهو أكثر واقعية ويُصوَّر الأشخاص على طبيعتهم ولكن الأشخاص العاديين لذلك يمكن أن نعطي هذا الفن طابعاً شعبياً(رياض ، د.ت، ص.ص64-65.)

وحول فنون العصر البطلمي فإن المتعمق فيه يستطيع أن يدرك بعض الملامح العامة له والتي يمكن أن تُلخَّص في الآتي:

إن معظم أبنية المعابد، كانت أبنية مصرية خالصة، بالرغم مما حملته من زخارف يونانية وبعض المنحوتات والتماثيل اليونانية.

أما بخصوص المقابر خصوصاً مقابر البطالمة في الإسكندرية فقد كانت يونانية مقدونية الطراز في عمارتها وزخارفها.

الفنون الهلينستية كانت في بدايتها يونانية خالصة خصوصا فن النحت، باستثناء بعض الموضوعات مثل التماثيل الرامزة إلى التهكم والسخرية الاجتماعية من بعض طوائف الحرف الدونية.

أُستخدمت العملة على نطاق واسع من اجل تأريخ أهم الأحداث والوقائع التاريخية، كحروب الاسكندر، وتأليه ارسينوي.

شاع استخدام القناديل والمسرجات، والتي صُنعت من الفخار المحروق، وزودت بالزيت وفتيل الكتان.

انتشار التماثيل الصغيرة الحجم، خاصة الأنثوية منها، باختلاف أوضاع نحتها والصورة التي نحتت من اجلها، بحيث عكست صورة للمجتمع البطلمي المتحضر خصوصا في الإسكندرية والذي عمل على تقليد التراث اليوناني الأقدم في بيوتيا وأثينا.(بل ، 1999، ص107.)

ونود أن نشير هنا إلى أن الإسكندرية كانت لها مدرستها الخاصة، دون أن ننكر دور البطالمة في نشأة الإسكندرية الفنية وتطورها، حيث أنهم عملوا على تشجيع الكثير من الفنانين اليونانيين على النزوح إلى الإسكندرية وتيسير سبل العيش لهم بها، وكان أهم من استعان بهم البطالمة هم فنانو مقاطعة أتيكا، لأن هذه المقاطعة كان لها صلات ثقافية قديمة مع مصر، كذلك لأن هؤلاء الفنانين تعرضوا في أتيكا إلى اضطهاد من قبل ملكهم ديمتريوس الفاليري (Demetrus) .(J.J.pollitte, 1986, p.14, 54, 63) هذا الذي حرم تزيين المقابر بالرسم والنحت، مما اضطرهم إلى المغادرة والبحث عن منفس لهم طلباً لرزقهم وبحثاً عن عمل لتحقيق ذاتهم،

فلم يكن أمامهم سوى الإسكندرية التي كانت أرضاً خصبة لإظهار الفنون فوجدوا فيها ما يرضي هواياتهم ويفيض عليهم بالرزق (الفخراني ، 1963، ص116-117.)، ومنذ أن بدأت الإسكندرية ومدرستها في العمل برزت معالمها واتجاهاتها الفنية بشكل ميزها عن مدارس الفن المختلفة الشهيرة في العصر الهلينستي مثل مدرسة برجامة أو مدرسة أنطاكية أو مدرسة رودس فانفردت الإسكندرية بشخصيتها في كل النواحي التي تتحكم في العمل الفني سواء من حيث المادة المستخدمة التي يصنع منها العمل الفني أم من حيث الطريقة أو الطراز المستخدم لتنفيذ ذلك العمل الفني، أو في الموضوعات التي صوروها في إنتاجهم.(قادوس ، 2001، ص4.)

تطور الفن المصري في العصر الروماني:-

اتفق معظم الباحثين في تاريخ مصر القديمة خصوصاً الباحثين المحليين على إن فترة الاحتلال الروماني لمصر القديمة تُعد من أصعب **فترات التاريخ المصري معللين ذلك بالاتي:**

إن فترة الاحتلال الروماني كانت أطول فترة زمنية تفقد فيها مصر استقلالها وهذا من وجهة نظري لا يعد مقياسا، فكم من دول قبعت تحت الاحتلال وتأقلمت وكانت تنعم بالاستقرار، على الرغم من طول مدة الاحتلال، في حين نجد دول أخرى أُحتُلَّت لفترة قصيرة وجلب ذلك الاحتلال عليها الويلات.

اعتبرت فترة الاحتلال الروماني فترة استنزاف للثروات المصرية القديمة الأمر الذي دعى الفلاحين إلى الفرار خارج مدنهم بسبب ما فُرض عليهم من ضرائب وجزية.(السعدني، 2008، ص.ص53-54.)

وهذا يفسر لنا بشكل واضح سبب ندرة أو قلة المنتجات الفنية خصوصا في بواكير فترة الاحتلال الروماني لمصر القديمة، مع ذلك لا ننكر وجود بعض المخلفات الأثرية الرومانية في بعض مناطق مصر القديمة ويمكننا أن نُسلِّط الضوء على جانبين مهمين تميزا بصورة واضحة في مصر القديمة إبان الوجود الروماني فيها وهما النحت ورسم الأقنعة الجنائزية.

فيما يخص النحت فقد انقسم إلى قسمين: قسم خاص بنحت الأشكال الآدمية، مُركزَّين فيها على ملامح الوجه البشري الذي برزت فيه الأنف الطويلة الحادة والمستقيمة وكذلك العيون الواسعة والفم الضيق ونضارة الوجه وامتلاء الوجنتين.

أما القسم الآخر فهو خاص بنحت أشكال حيوانية مختلفة، خاصة منها المقدسة كتمثال الإله تحوتي (القرد) أو الأبيس: أبومنجل وكذلك العجل أبيس ورأس الثعبان فوق ذراع أفروديتي والتمساح سوبك. وأما بالنسبة للحيوانات والطيور الأخرى والتي لم تكن ذات قيمة دينية عند الرومان والمصريين فقد رُسمت في بعض اللوحات الرومانية خصوصا المنتشرة منها في المقابر.

وقد عمد النحاتون إلى نحت منحوتاتهم بشكل مصَّغر لتأدية الغرض بأقل نفقه. وفيما يخص الأقنعة الجنائزية فقد انتشرت بشكل كبير في إقليم الفيوم دون غيره، وتميزت تلك الأقنعة بأنها مثَّلت شبه صور شخصية لأصحابها ومع طول الفترة الزمنية فإنها نقلت إلينا ملامح أشخاصها وكأنهم صُوِّروا صورا فوتوغرافية، كذلك ما يُميِّز تلك الأقنعة أن أصحابها كان معظمهم من الأجانب الذين قطنوا مصر فترة الاحتلال الروماني. وأهم ما يُلاحظ على تلك الأقنعة الملونة إن اغلبها كانت تحمل الطابع الأنثوي ، وقد برز فيها بشكل واضح عناصر الزينة وأدواتها من أقراط وعقود وتسريحات شعر.أما بالنسبة للرجال فقد صُوِّروا بملامح وجه واضحة من إبراز الذقن والشارب وطبيعة الشعر وتحديد عمر صاحب القناع سواءا كان شابا أم عجوزا.وقد تم التركيز على الدقة في استخدام الألوان للوصول إلى المصداقية اللازمة في إعطاء لون البشرة والشعر (السعدني ، المرجع السابق، ص.ص70-72.)

الخاتمة:–

إذاً يمكن القول بان الفن باتجاهاته المختلفة كان من أهم ماعنى به المصري القديم وكرَّس له جل إمكانياته المادية والبشرية فهو المرآة التي عكست حياته الاجتماعية والدينية والتاريخية، ويتجلى هذا النوع في الإنتاج الفني الضخم الذي أبدعته الحضارة المصرية على مدار تاريخها الطويل في مجالات النحت والنقش والعمارة والفنون الأخرى الصغيرة وغيرها مما يندرج تحت مسمى الفن.

وإذا كانت الحضارة المصرية قد تعرَّضت لبعض فترات الضعف في أوقات من تاريخها مثل محنة الهكسوس ، والغزو الفارسي، إلا إننا نجدها دوما ما تنجح في الخروج من هذه الفترات بدون تأثر ملموس بها ويظل تأثيرها غالبا، ضاربا بجذوره في الأعماق. وعقب نهاية الحضارة الفرعونية تاريخيا بنهاية الأسرة الثلاثين ودخول الاسكندر الأكبر إلى مصر عام 332 ق.م، وظهور أسرة البطالمة كولاة بدءا من عام 323 ق.م، دخلت مصر مرحلة جديدة من تاريخها، فكان الفن من أكثر الميادين التي ظهرت فيها التغيرات الناجمة عن هذا الحكم الجديد. واستمر ذلك التغير حتى فترة الحكم الروماني الذي جاء بعد الحكم البطلمي ليرث ما كان موجودا ويضيف عليه بعض الشيء.

إذن يمكن القول بأن الفن المصري القديم قبل كل شيء هو صورة معبرة لشعب أقام حياته على مبادئ الخلود واللانهائية، ومن ثم فإن جميع أعماله، معابد كانت أو تماثيل أو صور أو مصنوعات يدوية، تتميز بالتجانس الشديد، حتى أن الإنسان يستطيع أن يكشفها ويتعرف عليها من أول نظرة، بل ويستطيع أن يعثر فيها على تلك العناصر والأشكال التي تتصل بماضيها السحيق، مهما اختلفت العصور التي تنتمي إليها، هذا يرجع إلى أنها تتوافق توافقاً عجيباً مع منظر الإقليم، وتدل دلالة واضحة على وحدته واستمراره، ولا يفوتنا التنويه إلى أن الموقع الجغرافي للإقليم والسياسة التي كان يتبعها الفراعنة جعلا الشعب المصري القديم حتى عهد غزواته في عصر الدولة الحديثة، يعيش فيما يشبه الوعاء المقفول بمنأى عن كل تأثير خارجي.(نوبلكور ، د.ت، ص16–17.)

قائمة المراجـع

أولاً: المراجع العربية والمعربة:

1. بل. هارولد إدريس، الهلينسية في مصر من الاسكندر إلى الفتح العربي، ترجمة، زكي علي، القاهرة. 1999.
2. بيكي. جيمس، الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة/ نورالدين الزراري، دار طيبة للطباعة، الجيزة، 2008
3. خفاجة. محمد صقر، هيرودوت يتحدث عن مصر.
4. ربيع. فاطمة الزهراء عليوة، تماثيل الأفراد الحجرية من العصر البطلمي في مصر، منذ فتح الأسكندر الأكبر حتى نهاية عهد كليوباترا السابعة، 332 ق.م/ 30 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، 2005.
5. رياض. هنري، محيط الفنون، الفن اليوناني حتى أخر العصر الهليستي، القاهرة، د.ت.
6. رضوان. علي، تاريخ الفن في العالم القديم، القاهرة، 1993.
7. السعدني. محمود إبراهيم، آثار مصر في الفترة اليونانية–الرومانية، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 2008.
8. سليم. أحمد أمين، دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، دار المعرفة الجامعية، السكندرية، 1992
9. صالح. عبدالعزيز، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، المجلد الأول، القاهرة.
10. عبدالحليم. عبدالمنعم، حضارة مصر الفرعونية، القاهرة، 1989.

11. علام. نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
12. نصحي. إبراهيم، مصر تحت حكم البطالمة، ج2.
13. الفخراني. فوزي، الإسكندرية، والفن في العصرين اليوناني والروماني في الإسكندرية منذ أقدم العصور، الإسكندرية، 1963.
14. قادوس. عزت زكي حامد، فنون الإسكندرية القديمة، مطبعة الحضري، الإسكندرية، 2001.
15. الوشاحي. مفيدة، فنون العصر المتأخر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1999.
16. نوبلكور. كريستيان ديروش، الفن المصري القديم، تر: محمود خليل النحاس وأحمد محمد رضا، الإدارة العامة للثقافة بوزارة التعليم العالي، القاهرة، ط1، د.ت.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Aldred ،C ،Egyptian Art ،London ،1980.
2. Austin ،M ،Greece and Egypt in the Archaic age ،combridge, 1970.
3. J.J.pollitte lrtin Hellenistic Age, combridge, 1986.
4. Klus ،Heinrich Meyer "kunst" ،in LA3 ،1980.
5. Lawrance ،A.W ،Greek sculpture in ptolemic Egypt ،JEA 11.1925.
6. Nicholson ،p ،British Museum Dictionary of Ancient Egypt, London ،1995.
7. Noshy ،I ،The arts in Ptolemaic Egypt ،oxford ،1936.
8. The oxford Encyclopedia of Ancient Egypt.
9. Thissen. H.J ،criechen in Egyptian ،LA 2 ،Wiesbaden ،1977.